المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 263-281 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

المقاربة الأسلوبية في شعر محمد الصغير أولاد أحمد، قصيدة الطوفان نموذجا (دراسة إيقاعية)

Stylistic Approach in the Poetry of Mohamed Al-Sghir Ouled Ahmed, The Flood Poem as a Model (a Rhythmic Study)

زهية سويسي

المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة – الجزائر

zaza.souici@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/05/08 تاريخ القبول: 2021/06/18 تاريخ النشر: 2022/01/31

الملخص:

يعالج هذا البحث قضية مهمة، وهي تجليات تيمة الشعر التونسي المعاصر، وقد أنجبت الساحة الشعرية التونسية شاعرا كان له التأثير الكبير في الحركة الثورية في تونس، ألا وهو الشاعر محمد الصغير أولاد أحمد، الذي عبّر عن قضايا المجتمع التونسي بأسلوب ساخر، فوقفت عند قصيدته (الطوفان) واتخذتها نموذجا للدراسة .

وتهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على الظواهر الأسلوبية في شعر محمد الصغير أولاد أحمد، وذلك من أجل تحديد هذه الظواهر ومعرفة آلياتها كظاهرة الانزياح والتكرار ودراسة الأصوات وتقديم ملاحظات الهدف منها إثارة فضول معرفي قد يفضي إلى دراسة علمية رصينة. وقد توصلت الدراسة إلى أن الشاعر أولاد أحمد قد استطاع أن يحقق ذاته في تجسيد الشعر الثوري عبر قصائده، وتمرده المستمر من أجل تغيير الوضع المتردي الذي تعاني منه الطبقة الهشة.

الكلمات المفتاحية: الأسلوبية، محمد الصغير أولاد أحمد، الانزياح، والتكرار، الإيقاع.

Abstract:

This study deals with the issue of the manifestations of the Theme of Contemporary Tunisian Poetry. The Tunisian poetry scene gave birth to a poet who had a great influence on the revolutionary movement in Tunisia, namely the poet Mohamed Al-Sghir Ouled Ahmed, who pointed out the issues of Tunisian society in a sarcastic manner, and I chose the poem (Al Toufaan/The Flood) and I took it as a case study.

This study aims to examine the stylistic phenomena in the poetry of the poet, in order to identify these phenomena and know their mechanisms such as the phenomenon of displacement and repetition, also to study sounds and provide observations aimed at stimulating curiosity that may lead to a worth scientific study. The study concluded that the poet Ouled Ahmed was able to realize himself in embodying revolutionary poetry through his poem.

Keywords:

stylistic ; Mohamed Al-Sghir Ouled Ahmed; Displacement; repetition ; rhythm.

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 263-281 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

1. المقدمة:

لا شك أن الواقع الشعري الراهن مزدحم بكمّ وافر من التعارضات والمفارقات المرهقة التي تسلطت على أبنيته الشكلية ونواتجه الدلالية وهو ما أجهد النقد والنقاد، ومن الواضح أن الجيل الأخير من شعراء الحداثة لم يعد يعطي اهتماما كافيا للإيقاع الخليلي، بل يرى فيه قيدا على الشعرية يحاصر على طاقتها وإمكاناتها الإبداعية، وبما أن الأسلوب هو القالب، فلابد أن يكون لكل شخص قالبه المعد وفقا لقوانين اللغة، وبهذا تكون الأسلوبية علما يهتم بدراسة الخصائص اللغوية التي تخرج الخطاب عن وظيفته الإخبارية الإبلاغية إلى وظيفته التأثيرية والجمالية ، فهي البحث في الوسائل اللغوية التي تجعل الخطاب الأدبي الفني مزدوج الوظيفة والغاية[1]، أما الحديث عن المرجعية التي ينطلق منها الشعر التونسي المعاصر عموما، هي المرجعية الشعرية العربية وكذا العالمية؛ لأن الانفتاح على الأدب الغربي عموما والفرنسي على وجه الخصوص، قد مكّن الشعر التونسي من التجديد على مستوى المضامين والأشكال الفنية، بالرغم من احتفاظ فريق كبير من مبدعيه بالبنية القديمة للقصيدة العربية الكلاسيكية. وقد تناولت هذه القصيدة بالدراسة، لشعوري بأنها ما زالت تستحق منّا الكثير من العناية والاهتمام، وحاولت أن أضيف شيئا على هذه الدراسة، لعلّني أصيب شيئا من التوفيق، لأدخلتها في إطار الدراسات المعاصرة.

وتماشيا مع أهداف وطبيعة موضوع الدراسة الحالية (المقاربة الأسلوبية في شعر محمد الصغير أولاد أحمد)، تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي والمقارن، الذي يهتم بمقارنة النصوص الكلاسيكية في الشعر التونسي بالنصوص الجديدة من حيث الصياغة والشكل ومدى الارتباط بين هذه المتغيرات الشعرية، ونتعرف على هذا من خلال البحث والتحليل في إطار الممارسة الشعرية التي كسرت قانون الوزن والقافية مستعيضة بأدوات إيقاعية أكثر شمولية. كما يتناول هذا البحث بالدرس والتحليل أبعاد الشعر التونسي المعاصر من حيث السياق واللفظ والمعنى، وأن منهج البحث يقتضي منا أن نسأل، هل واكبت القصيدة التونسية في مستوى فنياتها التطورات التي عرفتها القصيدة العربية المشرقية الحديثة؟ وهل أضفى الشعر التونسي أشكالا إيقاعية تؤسس القطيعة مع الممارسة التقليدية؟ وإلى أي مدى أسهم الشاعر محمد الصغير

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 263-281 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

أولاد أحمد في تحقيق الفرادة النصية الإبداعية؟ وما موقف النقد التونسي من هذا النمط الشعري؟

وما هو تأثير شعر محمود درويش في صقل شخصية أولاد أحمد ،فالذي يتتبّع مسيرة الشاعر أولاد أحمد ونضاله ووقوفه المبكِّر مع بسطاء شعبه وفلَّاحيه في وجه السلطات القامعة بالحديد والنار لكلِّ تحرُّكٍ شعبيّ، يدرك كم كان قريباً من النبض الجماهيري الذي آمن بأنّ الشعر ليس سوى صدىً لهذه الرغبات التي تتحرَّك في صدور الفقراء والكادحين من أبناء شعبه، كما كان محمود درويش قريبا لقضايا شعبه وللمكان الذي اندلعت فيه فتيل الحرب نفس الشيء فعل أولاد أحمد ، بحيث اهتم بالمكان اهتماما بالغا، حيث احتل المكان حيّزا كبيرا في نصوصه الشعرية الجديدة، ويمكن أن نعالجه في إطار ثنائية: الوطن / المنفى/ الانقطاع.

2. الشعر التونسي بين التقليد والحداثة:

إن شأن الأدب التونسي شأن آداب العربية منذ قرن أو أقل بقليل، وفد عليه ما وفد من أجناس ومدارس وتيارات، كالرواية والقصة القصيرة والمسرحية، والرومانسية والرمزية والسريالية، والتصويرية والواقعية الاشتراكية أو تيار الالتزام. ولا تزال هذه الآداب قلقة لم تستقر بعد. لما ذكرنا الشعر التونسي تبادرت إلى أذهاننا صورة أبي القاسم الشابي، قد يكون هذا «العشريني» الهائل تَحوّل في وقت من الأوقات إلى سلطة رمزية أمام الأجيال التي وُلدت بعده، ولما نتحدث عن الشابي، إنما نتحدث عن مرحلة من الشعر التونسي الحديث وعن مرحلة، عدّ النقاد فيها الشابي رائدها الأول، وإن هذا التضخيم و الأسطرة على مشروعيته لا يجعلنا نعتبر الشابي شاعر القديم والحديث أي شاعر الكلاسيكية بالقوة وشاعر التحديث، مما جعل منه مجددا في شعره وسابق عصره في الفكر والصورة والشكل.

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 263-281 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

1.2 قراءة نقدية في شعر أبي القاسم الشابي:

إن قصائد الشابي لا تزال جديدة نابضة مترجمة عن واقعنا اليوم، لذلك يستحق مزيدا من العناية الخاصة وأن بعض من آثاره ما يزال متفرقا مبثوثا هنا وهناك، دون أن ينشر في عمل علمي محقق وكامل بما في ذلك ديوانه (أغاني الحياة).

ما كادت سنوات العقد الثالث من القرن العشرين تستقر في تونس حتى أصبحت الشعرية المنثورة وقت ذاك تشتمل على أشكال متنوعة من العمودي إلى الشعر المتحرر، من النمطية العروضية إلى الشعر المنثور، الذي اقتبسه بعض الشعراء التونسيين، من مدوّنة شعراء المهجر ومن الشعر الفرنسي خاصة، ولكن لم يتجاوز المحاولات الفردية من حين إلى آخر فحسب، بل نص الشابي الذي ندرجه تحت الشعر المنثور، نعتبره (قطعة)، بمعنى هذا أن الشاعر(الشابي) كان مدركا تماما للجنس الأدبي الجديد، الذي سيواصل المحرك الفعلي للأدب التونسي الحديث في بعض الأحيان.[2]

إن أثار الشابي في هذا النوع من الشعر (المنثور) لم يلق العناية بالجمع و الدراسة مثلما تسنّى لبقية آثاره الأخرى أن تحظى به، والسبب راجع إلى اعتبار الشابي تلك القطع من الشعر المنثور مجرد محاولات أولى، سرعان ما تجاوزها إلى كتابة القصيدة العمودية.

وفي سنة 1984، وبمناسبة خمسينية الشابي، صدرت أعماله الكاملة، وقد تضمنت في الجزء الثاني منها، نصوص شعره المنثور، التي أمكن الوصول إلى جمعها، ولكن دون تحقيق، من دون أن توضع تحت عنوان الشعر المنثور.[3]

لدينا نموذج من شعره المنثور في قصيدة:" أغنية الألم "

ما أروعك أيها الألم وما أعذبك

أيتها المرارة التي ملأت أودية الحياة بصراخ الأسى

وأترعت كأس الدهور بغصات الدموع

أيتها الكف الهائلة التي حطمت على شفة القلب كأس الأمل.[4]

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 263-281 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

إن هذا النص الشعري (أغنية الألم)، يمثل نسقا جديدا في التشكيل اللغوي عند الشابي، يعتمد فيه على أسلوبية التكرار، مثل لفظة (كأس)، تكررت مرتين، تدل على مرارة الألم، كما تكررت لفظة (الحياة) مرتين، تدل على الأمل. كما وظّف الشاعر الشابي أسلوب النداء في قوله (أيتها المرارة) للتعبير عن معاناته وألمه، والتعجب، مثل قوله: (ما أروعك)، وذلك استخفافا بالألم. وبهذا، نحى أبو القاسم الشابي في هذا القصيد النثري منحى جديدا في اللغة، مستفيدا من متون الرومانسية المهجرية من ناحية، ومن الأدب المترجم عن الأدب الأوروبي من ناحية أخرى. ويبرز الشابي مجرّبا لهذا اللون، وممارسا له في أكثر من قطعة واحدة، وقد امتاز بإشراقة ومتانة التراكيب، وتدفقها بأحاسيس النفس الفياضة، التي كثيرا ما طالعناها في قصائد الشابي المنظومة.[5] ولا يحتاج القارئ إلى جهد كبير ليدرك أن مدوّنة الشعر التونسي الحديث تنطوي على أزمنة شعرية كثيرة تكشف، مجتمعة، عن تنوع الشعر التونسي وتعدده، وتُصور، على وجه الخصوص، تردده بين قديم لا يريد أن يختفي تماما، وجديد لم يتمكن من الهيمنة على الساحة الشعرية هيمنة كاملة.

ويذهب المنصف الوهايبي إلى اعتبار نبوغ الشابي، مرّده "غياب السلطة الشعرية في نظامنا الثقافي الراهن"[6] وإن مسيرة الشابي ومعاناته، ستبقى مرجعا للمبدع الذي يروم أن يعانق شوق الحياة ،وجمال الوجود متحديا العوائق، ولم يكتب الشابي الشعر فحسب، بل جال قلمه في فنون النقد والقصة والرسائل والمحاضرات ،مطّلعا على المدارس الغربية ومواكبا لإرهاصات العالم الاستعماري للدفاع عن القيم الإنسانية.

ويمكن القول بأن فراغ الساحة الثقافية التونسية من الأصوات الشعرية في ثلاثينيات وأربعينيات من القرن الماضي، جعل الشابي يتربع على عرش مملكة الشعر التونسي، وتواصلت معنا قداسته طوال القرن الماضي، وأننا لا نأتي جديدا حينما نقول: أن الشابي مثل، وما يزال يمثل هرما شعريا، لا يرتقي إليه أحد في مسيرة الكتابة الشعرية التونسية ولا ربّما سيظل هكذا متربعا على مملكة الشعر التونسي لقرون طويلة قادمة." [7]

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 263-281 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

3. التعريف بالشاعر محمد الصغير أولاد أحمد:

هو شاعر تونسي ولد سنة 1955 بسيدي بوزيد، عاش في بيئة فقيرة وقاسية في فترة خروج الاستعمار الفرنسي وبداية بناء الدولة التونسية.

وهو أحد كبار شعراء تونس المعاصرين، وهو مفرد بصيغة الجمع، لا فقط لأن اسمه حامل للتعدد، بل لأنه جاء جامعا لأنماط ثرية خلاّقة من جهة نمط الوجود الذي اختاره، ومن جهة أخرى بأن حياته تتماهى مع كتابته إذ صيّرهما معا، وفي آن شكلا من أشكال الوجود الأصيل في العالم. لم يكن الشاعر أولاد أحمد شاعرا جميلا ومناضلا لأجل الحرية ، بل كان شخصا شديد الذكاء والفطنة ، وكان قادرا على الإبهار، وشد الانتباه عن طريق سرعة البديهة لديه.[8] والشاعر أولاد أحمد كان أشبه بالمشاغبين والعصاة الخارجين على القانون، إنه رديف الشاعر بودلير صاحب "أزهار الشر"، أشبه بالمتمردين والثوّار، في النظم والموضوع والحضور والأفكار. وكان الشاعر أولاد أحمد قد بُشر بموته؛ إنها رؤيته وحذق بصيرته، التي لا يخلو منها عارف بماهية وإلهام الشاعر، إنه هو من كتب قصيدة الوداع عن هذا العالم الذي كان مُقلقا له، وكان يجابه فيه يوميا، بسخريته الشعرية المعهودة، وقبل الوداع الأخير، لأصدقائه في المستشفى ولمحبيه عبر العالم العربي، وبلا عودة، إلا بما تركه من عظيم القول وسجي النظم ولقد أخلص لكتابة اللغة العربية على درب شاعر تونسي أبي القاسم الشابي، مع أن دواوينه تتمثل الحياة العادية في تونس المعاصرة، وتتنفس تفاصيله اليومية عامية ثرية متطورة، توفي في 5 أبريل 2016 بالمستشفى العسكري بتونس بعد معاناة من المرض.

فديوانه الأول كان بعنوان (نشيد الأيام الستة)، تعرّض للمصادرة والمنع(1984/1988)، وإعدام ثلاثة آلاف نسخة منها بآلات حديدية، كما تعرّض الشاعر للاعتقال والسجن لفترات قصيرة ومتباعدة بسبب نظمه للديوان وطرده من العمل لمدة خمس سنوات كاملة من سنة (1987 إلى غاية 1992) وعودته إليه دون اعتذارات وتعويضات، وتأسيسه لبيت الشعر التونسي من سنة (1993 إلى 1997)، وخروجه منه إلى ما يشبه الإقامة الجبرية بسبب اختلافه مع الدولة في كيفية إدارة هذه المؤسسة. [9]

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 263-281 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

مؤلفاته:

نشر عدة كتب شعرية منها:

– ليس لي مشكلة" (سيراس تونس) 1989.

– ولكنني أحمد، جمعية التونسيين بفرنسا، سنة 1989.

– جنوب الماء، (سيراس – تونس 1991)

– الوصية، (منشورات أولاد أحمد – تونس سنة2003)

– تونس الآن وهنا :festival de littérature méditerranéenne de luchera Italie/ septembre 2011

– حالات الطريق" (منشورات أولاد أحمد 2013).

نثر: وله كتابان في النثر هما "تفاصيل" (دار بيرم– تونس سنة1991)

القيادة الشعرية للثورة النثر التونسية" يوميات منشورات أولاد احمد"، تونس2001.[10]

1.3 قراءة في شعر محمد الصغير أولاد أحمد:

احتذت القصيدة التونسية منذ الستينيات من القرن الماضي بقصائد محمود سامي البارودي وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم، وأضافت إليها الأجواء الرومانسية، فمجّدت الطبيعة والقضايا الانسانية وانتقدت الواقع الاجتماعي والسياسي للبلاد.

ويبقى الحديث عن الوطن والتغني به، يشكل الهاجس المركزي في وجدان الشعراء التونسيين وهذا ما أفصح عنه الشاعر محمد الصغير أولاد أحمد في قصيدته "أحب البلاد" من ديوان (جنوب الماء، سنة 1991)، قصيدة عمودية على البحر المتقارب(فعولن)، اعتمد الشاعر أولاد أحمد على التوزيع الحر للتفعيلة، وتنويع موطن الوقف، الروي بالمفهوم التقليدي، فالبيت الشعري ذات وحدة في ثلاثة مقاطع، أو ثلاث جمل شعرية، حركية ذات منحى مباشر، منطلق من معاناة ذاتية، تبتدئ الأولى من" نحب البلاد لتقف عند يوم الأحد" قوله[11]:

نُحبُ البلادَ، كم لا يحبُ البلادَ أحدْ

صباحًا ومساءً، وقبلَ الصباحِ

وبعدَ المساءِ، ويومَ الأحدْ

ولو قتلونَا، كما قتلونَا

ولو شرّدونَا ،كما شرّدونَا

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 263-281 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

لعُدنَا غزاةً لهذا البلدْ..
وعادَ إلى أرضِنا الشَجرْ
وعادَ إلى ليْلنَا القمرُ
وصاحَ الشهيدُ سلامٌ سلامٌ على مَنْ صَمَدْ

2.3 دراسة الإيقاع الخارجي للقصيدة: التقطيع العروضي للبيت الشعري:

نحبُ البلادَ كما لا يحبُ البلادَ أحدْ
نحُّبلْ / بلادَ / كمالا / يحُبلْ /ب لاد أحد
011/1011/01011 /01011 /1011/ 01011
(فعولن) (فعول) (فعولن) (فعولن) (فعول) (فعو)
وصَاحَ الشّهيدُ سلامٌ سلامٌ على من صمد ْ
وصاحش / شهيد / سلامن / سلامن/ على من/ صمد
/01011/ 1011 /01011 /01011 /01011 /01011 011
(فعولن) (فعول) (فعولن) (فعولن) (فعولن) (فعو)

وقد اختار محمد صغير أولاد أحمد التفعيلة الواحدة، وهي(فعولن)، وهي تفعيلة مميزة بقصرها وقدرتها على تقطيع الزمن، وتحقيق التوقيع، إنها تفعيلة مرنة سهلة، ارتبطت بأشهر القصائد الوطنية العربية في الشعر العربي المعاصرة .

وحاول الشاعر أولاد أحمد الانفلات من الوزن الخليلي، وذلك بالتنويع على إجراء التفعيلة في نسيج اللغة إجراء لا يخلو من الخصوصية، فمن ناحية عدد التفعيلات امتد البيت الأوّل " نحبُ البلادَ كما لا يحبُ البلادَ أحدْ" إلى ست تفعيلات، ونفس الشيء بالنسبة للبيت الأخير: "وصاحَ الشّهيدُ سلامٌ سلامٌ على من صمدْ"، أما باقي الأبيات فأربع تفعيلات، ويكون تصرف أولاد أحمد أوفى إلى المعنى منه إلى القانون العروضي، أما موطن القافية فهي: مِنْصَمَدْ/لَادَأحَدْ حوت القصيدة على حرف الروي هو الدّال الساكنة.

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 263-281 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

3.3 الإيقاع الداخلي للقصيدة: يتضمن الإيقاع الداخلي للقصيدة الظواهر الأسلوبية كالتكرار والانزياح وما شابه ذلك.

1.3 تعريف التكرار Répétition: يشتق مصطلح التكرار من الجذر اللغوي (كرّ)، وقد جاء في القاموس المحيط، أن: كرّ عليه كرًا، وكرورًا وتكرارًا: عطف، وكرّ عنه رجع، فهو كرّار ومِكر بكسر الميم، وكرّرهُ تكريرًا وتكرارًا[12] ويمكن أن نقسّم التكرار إلى:

2.3 التكرار الصوتي: الصوت المهيمن على القصيدة هو الحرف الدال، مجهور، انفجاري شديد تكرر حوالي اثنتا عشرة مرة، يدل على القوة والصرامة والتحدي.

الحرف الحاء: تكرر بنسبة سبع مرات، وهو حرف مهموس، يدل على أمل جديد وإشراقة ليوم جديد، قوله: (صباح، نحب، أحد).

3.3 التكرار اللفظي: وظّفه الشاعر كثيرا في نصه مثل لفظة :(سلام /سلام)، تكررت مرتين، تدل على الدعاء والتكرار هنا فني مبني بقصدية ونيّة مسبقة، ويلعب دورا كبير في ضبط نوعية الدلالة ودرجتها وصياغة طاقة التأثير، إذ هناك فرق بين معنى الكلمة الأولى (سلام)عن معنى الكلمة الثانية (سلام)فالأولى تعني التحية أما الثانية فتعني تمجيد الصمود.

4.3 تكرار الجملة: تكررت جملة عاد/ عاد، مرتين، وكلمة شرّودنا تكررت مرتين، وكذا كلمة قتلونا تكررت مرتين، وكل هذه الجمل تدل على الإصرار والمثابرة في العملية النضالية، كما يدل أيضا على التوقع والافتراض ملتفتا إلى المستقبل، كما يحوي النص طاقة حجاجية عالية، قوامها الاستعداد الدائم –ماضيا ومستقبلا – للتضحية في سبيل الوطن، حتى لو كان مصير المناضل النفي والفناء.

وتقوم القصيدة منذ بدايتها على جدال عنيف بين (نحن الضمير المتكلم) والشاعر، أما ضمير الغائب فهو مغيّب في النص، لا وظيفة له إلا الإقصاء، والخصم الخفي الجلي في فعل المجادلة الشعرية، مجادلة تكشف عنها الثنائيات الكثيرة، كالإثبات والنفي: "نحب كما لا نحب" وعموما أن قصيدة الشاعر أولاد أحمد واضحة لا غموض فيها، ميسورة، صورها قليلة ماعدا قوله: "صاح الشهيد" استعارة مكنية دلالتها التحدي والانتصار، وكذا قوله: "الشجر والقمر" كناية دلالتها الإنبات والخصوبة والنور المضيء.

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 263-281 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

كما وّظف الشاعر أولاد أحمد الطباق في قوله: صباح/ مساء / نحب / ولا نحب؛ الأول طباق الإيجاب والثاني طباق السلب، وهذا الاختلاف أضفى للقصيدة نغما موسيقيا، والإحساس بالانتصار الفعلي على أعداء البلاد وهو نوع من الاستشراف لانتصار آت لا محالة في ذهن الشاعر.

4 . دراسة النموذج المختار (قصيدة الطوفان) :

يقول الشاعر أولاد أحمد في قصيدته:[13]

(1)

أودّع السابق واللاحق
أودّع السافل والشاهق
أودّع الأسباب والنتائج
أودّع الطرق والمناهج
أودّع الأيائل واليرقات
أودّع الأجنة والأفراد والجماعات
أودّع البلدان والأوطان
أودّع الأديان

(2)

أودّع..
الجبل الذي يودّع..
السهل الذي يودّع
الحقول التي تودّع
الأشجار التي
تودّع اليابسة التي
تودّع الشواطئ التي
تودّع الأمواج التي تودّع
الأسماك التي تودّع..

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 263-281 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

البحر الذي يودّع الطيور التي تودّع السماء التي تودّع الأرض
التي تودّع الكواكب التي تودّع المجرة التي تودّع الكون الذي يودّع الكائن الذي يودّع
الكينونة التي تودّع الأسطورة التي تودّع الحكمة التي تودّع...

الشعر
الذي يودّع
الشيطان
الذي يودّع
اللعنة...

1.4 تعريق الإيقاع:

استعملت كلمة (إيقاع) أو (ريتم) Rythme في الشعر اليوناني واللاتيني، ثم في اللغات الأوروبية الحالية، التي انفصلت عن اللغات القديمة، فهو أحد مكونات عروض شعرها مضبوط أحيانا، وأحيانا غير مضبوط، ولكنه وارد ومتداول[14]،وينقسم الإيقاع إلى قسمين الإيقاع الخارجي والإيقاع الداخلي:

2.4الإيقاع الخارجي: يتضمن الوزن والقافية بأنواعها وحرف الروي.

1.2 دراسة الوزن: يرى صلاح فضل بأن: "درجات الإيقاع تشمل المستوى الصوتي الخارجي والمتمثل في الأوزان العروضية بأنماطها المألوفة والمستحدثة، ومدى انتشار القوافي ونظام تبادلها ومسافتها، وتوزيع الحزم الصوتية ودرجة تموّجها وعلاقتها، كما تشمل عادة بالإيقاع الداخلي المرتبط بالنظام الهرموني الكامل للنص الشعري.[15]

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 263-281 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

التقطيع العروضي للقصيدة:

1- أودّع السابق وللاّحق

أُوَدْعُسْ/بِقَلْلَا ْ / حِقَاْ

(0//) (0/0//) (0/0//)

فعولن فعولن فعو

2- أودّع السافل والشاهق

أُوَدْعُسْ/فِلَشْهِ/قَا

(0/) (/0//)(0/0//)

فعولن فعول فعْ

3- أودّع الأسباب والنتائج

أُوَدْعُلْ/ أَبَابَلْ / نتَاءِ / جَا

(0/)(/0//) (0/0//)(0/0//)

فعولن فعولن فعول فع

4- أودّع الطرق والمناهج

أُوَدْعُلْ/طُرُقْ وَلمْنَاْهِ/جَا

(0/) (/0//)(0/0//)(0/0//)

فعولنْ فعولنْ فعولُ فع

إن هذه القصيدة عمودية على البحر المتقارب، وإن توخي فيه صاحبه التوزيع الحر وتنويع موطن الوقف أو الروي بالمفهوم التقليدي وتلك عادته تقريبا مع جل قصائده.

كما نوّع في حرف الرّوي فجاء تارة في حرق القاف مثل اللاحق والشاهق/ وحرف الجيم مثل في النتائج والمناهج، وحرف النون قوله الأوطان والأديان.

والقافية هي (لاحق)، قافية مطلقة.

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 263-281 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

3.4 الإيقاع الداخلي: تتجلى الموسيقى الداخلية بين وقع الكلام والحالة النفسية التي تعيشها الشاعرة عن طريق النغم ومحاولة المزواجة بين المعنى والشكل، ومظاهر الموسيقى الداخلية متعددة: ابتداء بالصوت فالكلمة فالعبارة أو الجملة الشعرية.

1.3 التكرار الصوتي: تكرار حرف العين أكثر استحواذا في النص وهو حرف مجهور انفجاري، نجده في قول الشاعر أولاد أحمد: أودّع حرف تكرر حوالي ثلاثين مرة، مدلوله تحبيب التغيير الجذري ورغبة الشاعر في إعادة تجديد المنظومة الفكرية والاجتماعية والسياسية في المجتمع التونسي.

كما تكرر حرف السين ثمان مرات قوله: السهل/ السماء/ السابق/ الأسطورة/ اليابسة/ الأسماك/ السافل/ السافل وهو حرف مهموس تطفح أبيات الشاعر أولاد أحمد بموسيقى تصخب تارة، وتخفت تارة أخرى تبعا لتوتر انفعال الشاعر، وتتكرر الحروف كلما استدعته دواعي الشعر، بل هي ذات الشاعر ترسم عبر بنية الإيقاع لوحة الدلالة.

2.3 التكرار اللفظي: تكررت لفظة الكائن والكون والكينونة في النص وهذا لدليل على ارتباط ذات الشاعر بعالم آخر وهو عالم اللامتناهي، تخلد فيه الأرواح مدى الحياة.

3.3 تكرار الجملة: تكررت جملة أودّع ثلاثين مرة وكأن الشاعر أولاد أحمد تنبأ لرحيله قبل الرحيل، وأراد توديع كل المخلوقات البرية والبحرية وكل الأكوان وما تقدم وما سبق.

4.3 تكرار الصيغ الصرفية: وظف الشاعر صيغة اسم الفاعل لتدعيم خطابه قوله: السابق/ اللاحق/ السافل والشاهق، تحمل مفارقة كونية، تجعل الانسان يتدبر في أمور الدنيا بتأمل وتأن.

4.4الانزياح: يعد الانزياح من المصطلحات النقدية الوافدة على ثقافتنا العربية، ولا يزال هذا المصطلح يطرح إشكالا إلى يومنا هذا، وهو إشكال متأصل لدى روّاده في الثقافة الغربية قبل الثقافة العربية، والانزياح في اللغة" نزح الشيء ينزح نزحا نزوحا يعني بَعُد"[16].

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 263-281 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

أما اصطلاحا وهو الخروج من النمطية والقواعد المألوفة نحو قواعد اللامألوفة، وهناك من استعمل كلمة الانزياح للدلالة على جميع (مسلمات التي تشمل تنوعات النص من محاولة تحديده بنمط معين من النصوص الأدبية.)[17] ويعد الناقد الغربي جون كوهين من المهتمين الأوائل بظاهرة الانزياح في الشعر، حيث يرى أن:" الشعر انزياح عن معيار وهو قانون، فكل صورة تخرق قاعدة من قواعد اللغة أو مبدأ من مبادئها ..."[18]ويمكن أن نقسم الانزياح إلى قسمين:

1.4 الانزياح **الدلالي:** المستوى الدلالي هو أهم مستوى في الدراسات اللغوية، يهتم بدراسة المعنى اللغوي والوقوف عليه، وذلك لأن المعنى هو الوسيلة الرئيسية في عملية التبليغ والتواصل[19]، أي دراسة لابد أن تقف عند هذا المعنى الذي هو إنتاج سلسلة كلامية والقصد منها بدءا بالأصوات وانتهاء بالمعجم، مرورا بالبناء الصرفي وقواعد التراكيب، وما يضاف إلى ذلك كله إليه من معطيات المقامات الاجتماعية والثقافية و ينقسم إلى .

1. 1الأسلوب الخبري: نجد الأسلوب الخبري الابتدائي هو الأنسب لسرد الحقائق الاجتماعية، ولأنه خالي من أدوات التوكيد مثل إنّ وأنّ، وقد ولام التوكيد، مما جعله أكثر مرونة وانسيابية كقول أولاد أحمد: "أودّع السابق واللاحق" دلالته نهاية الأزمان والأمكنة. أما الأسلوب الإنشائي فلا حاجة الشاعر إليه لأنه في مقام العرض والتفصيل لا في موقف التحذير والأمر.

2.1 الاستعارة: وقد اتخذ النقاد الانزياح معيارا جماليا لتمييز اللغة الشعرية عن اللغة النثرية واللغة التواصلية. كالاستعارة مثلا هي انزياح دلالي من الناحية الحداثية والأسلوبية، أما بلاغيا فهي تشبيه بليغ حذف أحد الطرفين، إما المشبه أو المشبه به.

ويقول القاضي الجرجاني في كتاب الوساطة:" فأمّا الاستعارة فهي أحد أعمدة الكلام، وعليها المعول في التوسع والتصرف، وبها يتوصل إلى تزيين اللفظ وتحسين النظم والنثر."[20]

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 263-281 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

والاستعارات الواردة في النص نجدها في قول الشاعر أولاد أحمد :"الحقول التي تودّع الأشجار" "والبحر الذي يودّع الأسماك" "والكواكب التي تودّع" "والأسطورة التي تودّع" الحكمة وتدل هذه المجازات بمدى تأثر الشاعر بقضية وطنه، وربما كان الصوت المهموس تعبيرا عن ألم الذات والغوص في خباياها، مما جعل شعر أولاد أحمد أقرب إلى الشدة في الكلام، ودلالاته تنحى منحى خطابيا موجزا فيه الحماسة الوطنية، كما نجد قصيدته (لطوفان) واضحة لا غموض في تركيبها .أما المحسنات البديعية فوظّفها لإظهار المفارقة بين "الأرض والسماء" وبين "السابق واللاحق" وبين "الأفراد والجماعات"، "الأيائل واليرقات"،كلها طباقات وأضداد توّضح المعاناة الذاتية للشاعر، كما استخدم الجناس الاشتقاقي قوله: الكون الكائنو الكينونة، دال على وطن الذي هو جزء من ذاكرة الشعب، كما وظف المرادف في قوله: أودّع البلدان والأوطان"، والقصيدة هي البلد، والبلد هو القصيدة، ومثل هذه القصائد تصنع خلود الشعراء وتصالحهم مع فنائهم الجسدي.

1 .3 الانزياح التركيبي: إن ظاهرة الانزياح التي تعد من أبرز الظواهر الأسلوبية في النقد الحديث، موجودة تحت مسميّات مختلفة (العدول/الخروج/ الانحراف)، وتعد نقاط مشتركة بين الأسلوبية الحديثة والبلاغة العربية.

ومن خلال هذه الظاهرة تتجلى قدرة المبدع في التعامل المرن مع اللغة من خلال كسر الأنظمة والدلالات الوضعية المتعارف عليها.

.41 التقديم والتأخير، في قوله: "الذي يودّع اللعنة" تقديم اسم موصول الذي تقدم عن الفعل والفاعل المفعول به ويقصد به الشيطان في محل رفع مبتدأ.

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 263-281 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

5.1 الفصل والوصل: تحررت القصيدة المعاصرة من النظام الخليلي الكلاسيكي، وتجاوزت إلى التحرر في بعض الأحيان من الروابط اللغوية (التي تربط الجمل بعضها بالبعض)[21]، وهذا التحرر ناتج عن التأثر بالشعر الغربي وخاصة القصائد السريالية، وقد حدد بعض المحدثين (للفصل أدوات يتم من خلالها، وهي ضمير الفصل، والجملة المعترضة، والاستثناء المنقطع، ويجعل من أغراضه التفسير والإيجاز، والإيضاح، ويجعل من أغراض الوصل أمن اللبس والتمييز والتوكيد، وإنه يجب الفصل لكمال الاتصال وللإيضاح والتوكيد.)[22]، ومثال على ذلك قوله: "أودّع الطرق والمناهج

أودّع الأيائل واليرقات" هذا فصل، وقوله أيضا : "أودّع الأجنة والأفراد والجماعات" هذا وصل وأصل الجملة "أودعّ الأجنة وأودّع الافراد والجماعات " وهو في نفس الوقت حذف دون إخلال بالمعنى، وكذلك قوله: "أودّع الأسباب والنتائج" ،" أودّع الطرق والمناهج"، فهو وصل وفي نفس الوقت حذف والأصل "أودّع الأسباب وأودعّ النتائج" .

5. الاستنتاج:

هذه بعض الخطوات التي تمت الاستعانة بها لتحليل القصيدة تحليلا أسلوبيا، وتبقى هناك كثير من الجزئيات التي يقوم عليها هذا النوع من التحليل، لأنه يستفيد من المناهج النقدية الأخرى كالبنيوية والسيمائية...

وأغلب قصائد الشاعر أولاد أحمد التي كتبت عقب الأحداث 2011، كانت انفلاتا تلقائيا للمشاعر، وتعبيرا مباشرا عن حماسة طارئة، وإن قصيدة "الطوفان" لم تكن مجرد وعاء لمعنى نثري سابق في الوجود، كما أنها لم تكن مرآة تعكس العالم الموضوعي، بل كانت قصيدة مرئية تجدل خيوطها صورا ورموزا عديدة متداخلة.

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 263-281 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

6. الخاتمة:

اختزل أولاد أحمد في شعره السخرية مشككا في كل الولاءات العمياء وهادما لكل الاصنام التقديسية بأسلوب متمرد من أجل الحرية والديمقراطية، فقد جعل الشاعر أولاد أحمد السخرية اللاذعة شخصية ديوانه "حالات الطريق"، وتعكس في نفس الوقت موقفه من الحياة الاجتماعية والسياسية، ولم يكن الشاعر واحدا لكنه مفرد في صيغة الجمع، فهو المتعدد في انسجام وانسياب هو النتشوي المتمرد واليساري الملتزم وهو شاعر استثنائي في تاريخ الشعر المعاصر التونسي.

ملخص البحث:

لم يكن شاعر تونس الكبير محمد الصغيَّر أولاد أحمد ذلك الشاعر العادي، بل كان الصوت الإنسانيّ الساكن قلوب مريديه. لم يكن قانعاً بما توفِّره له الحياةٌ، وبما يمنحه له حبّ الناس من أسبابٍ جميلة لمواصلة السير في درب القصيدة التونسية. كان الشاعر أولاد أحمد يؤمن بتفرده شاعراً وإنساناً يحلم بالثورة التي تحقِّق العدالة في ظلِّ حياةٍ ظالمة وفي الشعر الحديث المتوثِّب إلى الحريَّة. وفي التحليل الاسلوبي ركزنا على الأساليب المنزاحة التي يتمثل دورها عن البحث المعاني الخارجة عن نطاق المألوف، ودورها في إبراز التعبير اللغوي والجماليات التي تحددها الدلالات والرموز.

نتائج البحث هي:

1. اشتغال الشاعر (محمد الصغير أولاد أحمد) تشكيل نسقه الخطابي على التكرار اللغوي، والتقفية الداخلية، مما يشكل بنية دلالية متراصة.
2. أغلب قصائد الشاعر محمد الصغير أولاد أحمد جاءت مبنية على النظام الحر ما منح الشاعر الحرية الكاملة في توزيع تفعيلاته والتنويع في بحوره الشعرية.
3. عبّر الشاعر من خلال أشعاره عن ذاته الوجدانية ورؤيته للحياة والمجتمع.

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 263-281 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

7. الهوامش:

[1]– المسدي عبد السلام : الأسلوبية والأسلوب، نحو بديل ألسني، تونس، الدار العربية للكتاب ، ص32

[2]– عبيد يوسف : حركات الشعر الجديد، 2008، ط 1 . تونس، سلسلة كتاب الحرية، ص15.

[3]– نفس المرجع، ص18.

[4]– نفس المرجع، ص18

[5]– نفس الرجع، ص87.

[6]– الوهايبي منصف: أبناء قوس قزح، " متخير من الشعر التونسي المعاصر، 2004، وزارة الثقافة والسياحة، ص 1 .

[7]– العوني عمار : النص الغائب في المدونة الشعرية الحديثة ، جريدة الصباح التونسية، 7 ديسمبر، سنة 1999 ، ص10 .

[8] حمة الهمامي: (2016). «محمد الصغير أولاد أحمد شاعرا وإنسانا». المجلة الفكرية، المغاربية للطباعة والنشر، ع27، ص6.

[9] محمد الصغير أولاد أحمد: كتاب التوانسة، نثر، دار العربية للكتاب، ص232.

[10]– محمد الصغير أولاد أحمد : مسّودة وطن شعر، سنة1988، الدار العربية للكتاب، ص3.

[11]– نفس المصدر، ص6/5.

[12]– محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط ،2004، ط1. تقديم وتعليق الشيخ أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي، دار الكتاب الحديث، ص 493.

[13]– محمد الصغير أولاد أحمد : الات الطريق، شعريات، 2013، ط1. منشورات أولاد أحمد، ص73.

[14]– حركات مصطفى: نظرية الإيقاع، الشعر العربي بين اللغة والموسيقى، الجزائر، دار الأفاق للنشر والتوزيع، ص13.

[15]– فضل صلاح: أساليب الشعرية المعاصرة،1998 القاهرة، مصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ص29.

[16]– أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، سنة2005، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر.

[17]– ناظم حسن: البنى الاسلوبية في أنشودة المطر للسياب، سنة2012، ط2، المغرب، المركز الثقافي، ص44.

[18]– جون كوهين: بنية اللغة الشعرية، 1986، ط1. الدار البيضاء المغرب، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال، ص6.

[19]– بن زروق نصر الدين: محاضرات في اللسانيات العامة، سنة 2014، ، ط2. دار الأوطان، ص14.

[20]– عتيق عبد العزيز : علم البيان، 1985، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ص15.

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 263-281 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

[21]– عشري أزيد على: عن بناء القصيدة الحديثة، القاهرة، 2002، ط،4 مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر والتوزيع والتصدير، ص62.

[22]– عطية مختار: التقديم والتأخير ومباحث التركيب بين البلاغة والأسلوبية، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر ، ص86.

8. قائمة المصادر والمراجع:

– المسدي عبد السلام، الأسلوبية والأسلوب، نحو بديل ألسني، الدار العربية للكتاب.

– العوني عمار، النص الغائب في المدونة الشعرية الحديثة، جريدة الصباح التونسية، 7 ديسمبر سنة 1999،

– بن زروق نصر الدين، محاضرات في اللسانيات العامة، دار الأوطان، ط2، سنة 2014.

– حركات مصطفى، نظرية الإيقاع، الشعر العربي بين اللغة والموسيقى، الجزائر، دار الأفاق للنشر والتوزيع.

– فضل صلاح، أساليب الشعرية المعاصرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1998.

– عشري أزيد علي، عن بناء القصيدة الحديثة مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر والتوزيع والتصدير، ط 4، سنة 2002.

– عتيق عبد العزيز، علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985.

– عطية مختار، التقديم والتأخير ومباحث التركيب بين البلاغة والأسلوبية، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا للطب

– عبيد يوسف، حركات الشعر الجديد، ط1، سلسلة كتاب الحرية، تونس، سنة2008.

– محمد الصغير أولاد أحمد، حالات الطريق، شعريات، منشورات، أولاد أحمد، ط1، سنة 2013.

– محمد الصغير أولاد أحمد، مسوّدة وطن شعر، الدار العربية للكتاب، سنة1988.

– محمد الصغير أولاد أحمد، أحمد، كتاب التوانسة، نثر، دار العربية للكتاب، د/ت.

– ناظم حسن، البنى الاسلوبية في أنشودة المطر للسياب، المغرب، المركز الثقافي، ط2، سنة 2012.